تفنيد المزاعم

بدعة الحزن في شهر محرم عند الرافضة

الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري

في اليوم العاشر من شهر محرم، وهو اليوم الذي عرف بـ (عاشوراء) أكرم الله سبحانه وتعالى الحسين بن علي بن أبي طالب (١) – رضي الله عنهما – بالشهادة، وذلك سنة ٦١ هـ (٢)، وكانت شهادته مما رفع الله بها منزلته، وأعلى درجته، فإنه هو وأخوه الحسن (٣) سيدا شباب أهل الجنة (٤)، والمنازل العالية لا تنال الا بالبلاء، كما قال ﷺ لما سُئل: أي الناس أشد بلاء ؟ فقال: "الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل: يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زِيد في بلائه، وإن كان في دينه رقة خفف عنه،

(١) هو: الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، سبط رسول الله ﷺ وريحانته، وابن بنته فاطمة، وكان كثير الشبه به، قال فيه ﷺ وأخيه الحسن: "الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة". حضر مع أبيه الجمل وصفين، وقتال الخوارج، وفي سنة ٦٠ هـ خرج من المدينة قاصدا الكوفة لأخذ البيعة من أهلها لكنهم خذلوه، وقاتله جيش عبيد الله بن زياد بكربلاء، فقتل بها يوم عاشوراء من سنة ٦١ هـ.

تُراجع ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٨٠–٣٢١)، والاصابة (١/ ٣٣١–٣٣٤) ترجمة رقم (١٧٢٤).

(٢) يُراجع: تاريخ الطبري (٥/ ٤٠٠)، والبداية والنهاية (٨/ ٢١٥).

(٣) هو: الحسن بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، أبومحمد، سبط النبي ﷺ، وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين، وهو سيد شباب أهل الجنة، وريحانة النبي ﷺ وشبيهه، سماه النبي ﷺ الحسن وعقّ عنه يوم سابعه، وروى عن النبي ﷺ ثلاثة عشر حديثا، ولد سنة ثلاث للهجرة في رمضان، وحج خمس عشرة حجة ماشيا، وخرج من ماله مرتين، وقاسم الله عز وجل ماله ثلاث مرات، قال فيه النبي ﷺ: "ان ابني هذا سيد، يصلح الله به بين فئتين عظيمتين". وقال فيه أيضا: "اللهم اني أحبه فأحبه". تولى الخلافة بعد أبيه سنة أربعين للهجرة نحو سبعة أشهر خليفة بالعراق، ثم تنازل عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان حقنا لدماء المسلمين، توفي مسموما سنة ٤٩ هـ، وقيل: سنة ٥٠ أو بعدها، ومناقبه جمة مذكورة في الصحيحين وغيرهما.

تُراجع ترجمته في: أسد الغابة (١/ ٤٨٧–٤٩٣) ترجمة رقم (١١٦٥)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص (٧٩).

(٤) هذا حديث رواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٢١) أبواب المناقب، حديث رقم (٣٨٥٦، ٣٨٥٧)، وقال: هذا حديث صحيح حسن.

ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على الأرض، وليس عليه خطيئة". (١)

فكان الحسن والحسين – رضى الله عنهما – قد سبق لهما من الله سبحانه وتعالى ما سبق من المنزلة العالية، ولم يكن قد حصل لهما من البلاء ما حصل لسلفهما الطيب، فإنهما ولدا في عز الاسلام، وتربيا فى عز وكرامة، والمسلمون يعظمونهما ويكرمونهما، ومات النبى ﷺ ولم يستكملا سن التمييز، فكانت نعمة الله عليهما أن ابتلاهما بما يلحقهما بأهل بيتهما، كما ابتلى من كان أفضل منهما، فإن علي بن أبي طالب – رضى الله عنه – أفضل منهما وقد قُتل شهيدا، وكان مقتل الحسين مما ثارت به الفتن بين الناس، كما كان مقتل عثمان بن عفان – رضى الله عنه – من أعظم الأسباب التى أوجبت الفتن، وبسببه تفرقت الأمة الى اليوم.

فلما قَتَل عبد الرحمن بن ملجم (٢) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضى الله عنه – وبايع الصحابة للحسن ابنه الذى قال فيه ﷺ: "إن ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين" (٣). فنزل عن الولاية، وأصلح الله به بين الطائفتين، ثم إنه مات – رضى الله عنه –، وقامت طوائف كاتبوا الحسين ووعدوه بالنصر والمعاونة

(١) رواه الامام أحمد فى مسنده (١/ ١٧٢)، واللفظ له، رواه الترمذى فى سننه (٤/ ٢٨) أبواب الزهد، حديث رقم (٢٥٠٩)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، ورواه الدارمى فى سنه (٢/ ٣٢٠) كتاب الرقاق، ورواه ابن ماجه فى سننه (٢/ ١٣٣٤) كتاب الفتن، حديث (٤٠٢٣).

(٢) هو: عبد الرحمن بن ملجم المرادى التدؤلي الحميرى، فاتك ثائر، من أشداء الفرسان، أدرك الجاهلية، وهاجر فى خلافة عمر، وقرأ على معاذ بن جبل فكان من القراء وأهل الفقه والعبادة، ثم شهد فتح مصر وسكن فيها ، فكان فيها فارس بني تدؤل وكان من شيعة على بن ابى طالب – رضى الله عنه – وشهد معه صفين، ثم خرج عليه، ضرب علي بن أبي طالب غيلة فجر اليوم السابع عشر من رمضان سنة ٤٠ هـ، فتوفي على أثرها، فقطعت يداه ورجلاه، وسملت عيناه وقطع لسانه، ثم أحرق، وذلك فى الكوفة سنة ٤٠ هـ.

تُراجع ترجمته فى: لسان الميزان (٣/ ٤٣٩) ترجمة رقم (١٧١٤)، والنجوم الزاهرة (١/ ١١٩، ١٢٠)، والأعلام (٣/ ٣٣٩).

(٣) رواه البخارى فى صحيحه المطبوع مع فتح البارى (٥/ ٣٠٦، ٣٠٧) كتاب الصلح، حديث رقم (٢٧٠٤)، ورواه الامام أحمد فى مسنده (٥/ ٤٩)، ورواه أبوداود فى سننه (٥/ ٤٨، ٤٩) كتاب السنة، حديث رقم (٤٦٦٢)، ورواه الترمذى فى سننه (٥/ ٣٢٣) أبواب المناقب، حديث رقم (٣٨٦٢)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، ورواه النسائي فى سننه (٣/ ١٠٧) كتاب الجمعة، باب (٢٧).

إذا قام بالأمر، ولم يكونوا من أهل ذلك، بل لما أرسل اليهم ابن عمه (١) أخلفوا وعده، ونقضوا عهده، وأعانوا عليه من وعدوه أن يدفعوه عنه، ويقاتلوه معه.

وكان أهل الرأي والمحبة للحسين كابن عباس وابن عمر وغيرهما، قد أشاروا عليه بأن لا يذهب اليهم، ولا يقبل منهم، ورأوا أن خروجه اليهم ليس بمصلحة، ولا يترتب عليه ما يسر، وكان الأمر كما قالوا، وكان أمر الله قدرا مقدورا.

فلما خرج الحسين – رضى الله عنه – ورأى أن الأمور قد تغيرت، طلب منهم أن يدعوه يرجع، أو يلحق ببعض الثغور، أو يلحق بابن عمه يزيد (٢)، فمنعوه هذا وهذا، حتى يستأسر، وقاتلوه، فقاتلهم فقتلوه، وطائفة ممن معه، مظلوما شهيدا شهادة أكرمه الله بها، وألحقه بأهل بيته الطيبين الطاهرين، وأهان بها من ظلمه، واعتدى عليه.

فأوجب ذلك شرا بين الناس، فصارت طائفة جاهلة ظالمة: إما ملحدة منافقة، وإما ضالة غاوية، تظهر موالاته وموالاة أهل بيته، تتخذ يوم عاشوراء يوم مأتم وحزن ونياحة، وتظهر فيه شعار الجاهلة، من لطم الخدود، وشق الجيوب، والتعزي بعزاء الجاهلية (٣).

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: (وصار الشيطان بسبب قتل الحسين – رضى الله عنه – يحدث للناس بدعتين: بدعة الحزن والنوح يوم عاشوراء، من اللطم والصراخ، والبكاء، والعطش، وانشاء المراثي، وما يفضي الى ذلك من سب السلف ولعنهم، وإدخال من لا ذنب له مع ذوي الذنوب، حتى يسب السابقون الأولون، وتقرأ أخبار مصرعه التى كثير منها كذب، وكان قصد من سن ذلك، فتح باب الفتنة والفرقة بين الأمة، فإن هذا ليس واجبا ولا مستحبا

(١) وهو: مسلم بن عقيل بن أبي طالب، يراجع: البداية والنهاية (٨/ ١٦٤).

(٢) هو: يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، ولد سنة خمس أو ست أو سبع وعشرين للهجرة، وبويع له بالخلافة في حياة أبيه أن يكون ولي العهد من بعده، وتولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٠ هـ فاستمر متوليا الى أن توفى سنة ٦٤ هـ.

تُراجع ترجمته في: البداية والنهاية (٨/ ٢٤٥–٢٥٥).

ويجتمع الحسين بن علي بن أبي طالب مع يزيد بن معاوية في عبد مناف بن قصي وهو الجد الرابع للحسين، والجد السادس ليزيد.

(٣) يُراجع: مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (٢٥/ ٣٠٢–٣٠٧).

باتفاق المسلمين، بل إحداث الجزع والنياحة للمصائب القديمة، من أعظم ما حرمه الله ورسوله). (١)

وهذا مخالف لشرع الله، فالذي أمر به الله ورسوله في المصيبة – إن كانت جديدة – إنما هو الصبر، والاسترجاع والاحتساب، كما قال تعالى: ﴿... وبشر الصابرين، الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ (٢).

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية" (٣).

وقال ﷺ: "أنا بريء من الصالقة والحالقة والشاقة" (٤)، (٥)، وقال ﷺ: "النائحة اذا لم تتب قبل موتها تُقام يوم القيامة، وعليها سربال (٦) من قطران (٧)، ودرع من جرب (٨)" (٩).

وفي الصحيح عن النبي ﷺ: "ما من مسلم يصاب بمصيبة فيقول: إنا لله وانا اليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي، واخلف لي خيرا منها" (١٠)، الا آجره الله في مصيبته

---

(١) يُراجع: منهاج السنة النبوية (٢/ ٣٢٢،٣٢٣).

(٢) سورة البقرة، الآيات: ١٥٥–١٥٧.

(٣) صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري (٣/ ١٦٣) كتاب الجنائز، حديث رقم (١٢٩٤).

(٤) الصالقة: هي التي ترفع صوتها عند المصيبة، والحالقة: التي تحلق شعرها عند المصيبة، والشاقة: التي تشق ثوبها عند المصيبة، هذا هو المشهور الظاهر المعروف. يُراجع: شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ١١٠).

(٥) رواه مسلم في صحيحه (١/ ١٠٠) كتاب الايمان، حديث رقم (١٠٤).

(٦) السربال: هو القميص، يُراجع: النهاية لابن الأثير (٢/ ٣٥٧).

(٧) القطران: هو النحاس المذاب شديد الحرارة تفسير ابن كثير (٢/ ٥٤٥)، ولسان العرب (٥/ ١٠٥) مادة (قطر).

(٨) الجرب: داء معروف وهو بثر يعلو أبدان الناس والابل، يُراجع: لسان العرب (١/ ٢٥٩) مادة (جرب).

(٩) رواه الامام أحمد في مسنده (٥/ ٣٤٢،٣٤٣)، ورواه مسلم في صحيحه (٢/ ٦٤٤) كتاب الجنائز، حديث رقم (٩٣٤).

(١٠) رواه مالك في الموطأ (١/ ٢٣٦) كتاب الجنائز، حديث رقم (٤٢)، ورواه أحمد في مسنده (٦/ ٣٠٩)، ورواه مسلم في صحيحه (٢/ ٦٣٢، ٦٣٣) كتاب الجنائز، حديث (٩١٨)، ورواه أبوداود في سننه (٢/ ٤٨٨) كتاب الجنائز، حديث (٣١١٩).

وأخلفه خيرا منها.

وقال ﷺ: "أربع فى أمتى من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن فى الأنساب، والاستسقاء بالنجوم (١)، والنياحة على الميت". (٢)

فكيف اذا انضم الى ذلك ظلم المؤمنين، ولعنهم وسبهم، وإعانة أهل الشقاق والالحاد على ما يقصدونه فى الدين من الفساد، وغير ذلك مما لا يحصيه الا الله تعالى.

فكان ما زينه الشيطان لأهل الضلال والغي، من اتخاذ يوم عاشوراء مأتما، وما يصنعون فيه من الندب والنياحة، وإنشاء قصائد الحزن، ورواية الاخبار التى فيها كذب كثير، والصدق فيها ليس فيه الا تجديد الحزن والتعصب، واثارة الشحناء والحرب، والقاء الفتن بين أهل الاسلام والتوسل بذلك الى سب السابقين الأولين، وكثرة الكذب والفتن فى الدين.

ولم يعرف المسلمون أكثر كذبا وفتنا، ومعاونة للكفار على أهل الاسلام من هذه الطائفة الضالة الغاوية، فانهم شر من الخوارج المارقين وأولئك قال فيهم النبى ﷺ: "يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الأوثان" (٣)، وهؤلاء يعاونون اليهود والنصارى والمشركين على أهل بيت النبى ﷺ، وأمته المؤمنين كما أعانوا المشركين من أعداء الاسلام (٤) على

(١) الاستسقاء بالنجوم: أي نسبة الى السقيا ومجيء المطر الى النجوم والأنواء، يُراجع: تيسير العزيز الحميد فى شرح كتاب التوحيد ص (٣٩٨).

(٢) رواه الامام أحمد فى مسنده (٥/٣٤٢،٣٤٣)، ورواه مسلم فى صحيحه (٢/٦٤٤) كتاب الجنائز، حديث (٩٣٤).

(٣) رواه البخارى فى صحيحه المطبوع مع فتح البارى (١٣/٤١٥،٤١٦) كتاب التوحيد، حديث (٧٤٣٢)، ورواه مسلم فى صحيحه (٢/٧٤١،٧٤٢) كتاب الزكاة، حديث (١٠٦٤).

(٤) وهم: التتار الذين دخلوا الشام فى المرة الأولى سنة ٦٩٩هـ، وأعطوا الناس الأمان، ثم سبوا من دراري المسلمين ما يقارب مائة ألف أو يزيدون وبالغوا فى القتل والسبي، وفجروا بنساء المسلمين فى المساجد وغيرها كالمسجد الأقصى والأموي. وهدموا المساجد، وكانوا لا يقيمون الصلاة، وتبعهم الزنادقة والمنافقون وشر أهل البدع من الرافضة والجهمية والاتحادية، وكانوا يعظمون ملكهم جنكيزخان ويسوونه برسول الله ﷺ – والعياذ بالله – وهو كافر مشرك من أعظم المشركين، بل يعتقدون أنه ابن الله، وأن الشمس حبلت أمه، ويشكرونه على أكلهم وشربهم، ويستحلون قتل من عادى ما سنّه لهم هذا الكافر وأكثر وزرائه فلاسفة يهود انتسبوا للاسلام، وضموا الى ذلك =

ما فعلوه (١) ببغداد (٢) وغيرها، بأهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ولد العباس بن عبدالمطلب، وغيرهم من أهل البيت والمؤمنين، من القتل والسبي وخراب الديار، وشر هؤلاء وضررهم على أهل الاسلام لا يحصيه الرجل الفصيح في الكلام (٣).

وهذه الطائفة هم الرافضة: الذين اشتهروا دون غيرهم من الطوائف بسب الخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – ولعنهما وبغضهما وتكفيرهما – والعياذ بالله، ولهذا قيل للامام أحمد: من الرافضي؟ قال: (الذي يسبب أبا بكر وعمر). (٤)

وبهذا سميت الرافضة، فإنهم رفضوا زيد بن علي (٥) لما تولى الخليفتين أبا بكر وعمر – رضي الله عنهما – لبغضهم لهما، فالمبغض لهما هو الرافضي، وقيل: إنما سموا

=الرفض، وبالجملة فما من نفاق وزندقة والحاد الا وهي داخلة في اتباع التتار، والرافضة تحب التتار ودولتهم، لأنه يحصل لهم بها من العز ما لا يحصل بدولة المسلمين، وهم أعظم الناس معاونة لهم على أخذ بلاد الاسلام، وقتل المسلمين، وسبي حريمهم، فقد كان منهم وزراء للتتار كالطوسي وابن العلقمي والرشيد وغيرهم.

يُراجع: مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (٢٨/ ٥٠٩–٥٣٠)، والمنتقى ص (٣٢٥، ٣٢٦).

(١) يُراجع: البداية والنهاية (١٣/ ١٩٠–١٩٤)، حوادث سنة ٦٥٦هـ.

(٢) هي عاصمة العراق قديما وحديثا، وتقع على نهر دجلة، أول من جعلها مدينة الخليفة المنصور العباسي سنة ١٤٩هـ وأنفق عليها ثمانية عشر ألف ألف دينار، فبناها مدورة وسورها وجعل داره وجامعها في وسطها، وجعل لها أربعة أبواب. وقد صنّف في بغداد وسعتها وعظمها وسعة بقعتها وما ورد فيها وما حدث بها الخطيب أبوبكر البغدادي في كتابه تاريخ بغداد (أربعة عشر مجلدا) ما فيه الكفاية. يُراجع: معجم البلدان (١/ ٤٥٦–٤٦٧)، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

(٣) يُراجع: مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (٢٥/ ٣٠٢–٣٠٩).

(٤) يُراجع: مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (٤/ ٤٣٥).

(٥) هو: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، تولى الشيخين أبابكر وعمر، فتبعه طائفة سموا بالزيدية، ورفضه طائفة فسموا الرافضة، وكان – رحمه الله – ثقة ذا علم وجلالة وصلاح، قال فيه الامام أبوحنيفة – رحمه الله –: ما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أسرع جوابا، ولا أبين قولا، خرج في أربعين ألفا من أهل الكوفة فخذلوه ولم يبق معه الا مائتين وثمانية عشر رجلا، فقاتله يوسف بن عمر نائب العراق في خلافة هشام بن عبد الملك، فقتله سنة ١٢٢هـ، ثم صلب وأحرق بعد ذلك.

تُراجع ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٨٩–٣٩١)، والبداية والنهاية (٩/ ٣٧٠–٣٧٢)، وتقريب التهذيب (١/ ٢٧٦).

رافضة لرفضهم أبا بكر وعمر – رضى الله عنهما –.

وأصل الرفض من المنافقين الزنادقة، فإنه ابتدعه عبد الله بن سبأ (١) الزنديق، وأظهر الغلو فى علي – رضى الله عنه –، بدعوى الامامة بالنص، وادّعى العصمة له.

ولهذا لما كان مبدأه من النفاق قال بعض السلف: حب أبى بكر وعمر ايمان، وبغضهما نفاق، وحب بني هاشم (٢) إيمان، وبغضهم نفاق (٣).

وهذه الفرقة هي التى وصفها شيخ الاسلام ابن تيمية بقوله: (ان الرافضة أمة ليس لها عقل صريح، ولا نقل صحيح، ولا دين مقبول، ولا دنيا منصورة، بل هم من أعظم الطوائف كذبا وجهلا، ودينهم يدخل على المسلمين كل زنديق ومرتد، كما دخل فيهم النصيرية (٤)،

---

(١) هو: عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضال مضل، أصله من اليمن، وكان يهوديا وأظهر الاسلام، وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة، ويدخل بينهم الشر. كان يقول بألوهية علي وهو رأس الطائفة السبأية، ويقول برجعة النبي ﷺ وأن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند علي، وهو أول من أظهر سب الشيخين أبا بكر وعمر – رضى الله عنهما –، سيّره علي إلى المدائن، وقد أحرقه علي وهو بعض أتباعه ممن قالوا بألوهيته بالنار.

تُراجع ترجمته في: لسان الميزان (٣/ ٢٨٩، ٢٩٠) ترجمة رقم (١٢٢٥)، والأعلام (٤/ ٨٨).

(٢) هو: هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مره. واسمه عمرو، وغلب عليه لقبه هاشم، لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة، وهو أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف، وهو جد الرسول ﷺ وجد علي بن أبى طالب – رضى الله عنه –. وتوفي في غزة في فلسطين، واليه نسبة الهاشميين على تعدد بطونهم.

تُراجع ترجمته في: الطبقات (١/ ٧٥–٨٠)، وتاريخ الطبري (٢/ ٢٥١–٢٥٤).

(٣) يُراجع: مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (٤/ ٤٣٥).

(٤) هى فرقة من فرق الباطنية، وينسبون الى محمد بن نصير النميري، وكان من الغلاة الذين يقولون بألوهية علي –رضى الله عنه –، وهم أكفر من اليهود والنصارى والمشركين، فهم يتظاهرون بالاسلام والتشيع لآل البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله، ولا برسوله، ولا بكتابه، ولا بأمر ولا نهي، ولا ثواب ولا عقاب، ولا جنة ولا نار، ولا بأحد من المرسلين فقصدهم إنكار الايمان وشرائع الاسلام بكل طريق، فالصلوات الخمس: معرفة أسرارهم، والصيام: كتمان أسرارهم، والحج: زيارة شيوخهم، وهم يعينون أعداء الاسلام عليه، فظاهر مذهبهم الرفض، وباطنه الكفر المحض.

تُراجع ترجمتهم في: فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (٣٥/ ١٤٥–١٦١)، والشيعة والتشيع ص (٢٥٥–٢٥٨).

والاسماعيلية (١) وغيرهم، فانهم يعمدون الى خيار الأمة يعادونهم، والى أعداء الله من اليهود والنصارى والمشركين يوالونهم، ويعمدون الى الصدق الظاهر المتواتر يدفعونه، والى الكذب المختلق الذي يعلم فساده يقيمونه، فهم كما قال فيهم الشعبي (٢) – رحمه الله – وكان من أعلم الناس بهم –: لو كانوا من البهائم لكانوا حمرا، ولو كانوا من الطير لكانوا رخما (٣)، (٤).

وأما في الوقت الحاضر: فيستقبل بعض المنتسبين الى الاسلام في بعض البلدان شهر محرم بالحزن والهم والخرافات والأباطيل، فيصنعون ضريحا (٥) من الخشب، مزينا بالأوراق الملونة ويسمونه ضريح الحسين، أو كربلاء (٦)، ويجعلون فيه قبرين، ويطلقون

---

(١) نسبة الى محمد بن اسماعيل بن جعفر، ويزعمون أن دور الامامة انتهى اليه لأنه سابع، واحتجوا بأن السماوات سبع والأرضين سبع وأيام الأسبوع سبعة. وقالوا: بأن محمد بن اسماعيل نسخ شريعة محمد بن عبد الله ﷺ، وهم أعظم كفرا من الغالية. يقولون بقدم العالم، وإنكار المعاد، وإنكار واجبات الاسلام ومحرماته، وهم من القرامطة الباطنية الذين هم أكفر من اليهود والنصارى ومشركي العرب، وقولهم مركب من قول الفلاسفة والمجوس، ويظهرون التشيع نفاقا، ومن أشهرهم: العبيديون الذين حكموا مصر والشام فترة طويلة.

تُراجع ترجمتهم في: مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (٣٥/ ١٣١، ١٦٢)، وتلبيس إبليس ص (١٠٢).

(٢) هو: عامر بن شراحيل الهمداني الكوفي، أبو عمرو الشعبي. علامة التابعين، ثقة، مشهور، وفقيه فاضل، قال مكحول: ما رأيت أفقه منه. مات – رحمه الله – بعد المائة، وله نحو ثمانين سنة.

تُراجع ترجمته في: سير أعلام (٤/ ٢٩٤)، وتقريب التهذيب (١/ ٣٨٧).

(٣) الرخمة: طائر أبقع على شكل النسر خلقة، الا أنه مبقع بسواد وبياض، يقال له: الأنوق.

والجمع: رَخَم ورخم، وهو موصوف بالغدر والموق، وقيل: بالقذر، ومنه قولهم: رخم السقاء إذا أنتن. يُراجع: لسان العرب (١٢/ ٢٣٥) مادة(رخم).

(٤) يُراجع: مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (٤/ ٤٧١– ٤٧٢)، ويُراجع: منهاج السنة النبوية لابن تيمية (١/ ٣– ٢٠)، ويراجع: الفصل لابن حزم (٤/ ١٧٩– ١٨٨).

(٥) الضريح: الشق في وسط القبر، واللحد في الجانب، أو القبر كله. وقيل: قبر بلا لحد، سمي بذلك، لأنه يشق في الأرض شقا. يُراجع: لسان العرب (٢/ ٥٢٦) مادة (ضرح).

(٦) موضع بالعراق من ناحية الكوفة، وفيه قتل الحسين بن علي بن أبي طالب وقبره بمكان من الطف عند نهر كربلاء. يُراجع: معجم ما استعجم (٤/ ١١٢٣)، واستشهاد الحسين ص (١٢٤).

عليه اسم (التعزية)، ويجتمع أطفال بملابس وردية أو خضر، ويسمونهم فقراء الحسين.

وفى اليوم الأول من الشهر تكنس البيوت وتغسل وتنظف، ثم يوضع الطعام، وتقرأ عليه فاتحة الكتاب، وأوائل البقرة، وسورة الكافرون، والاخلاص، والفلق، والناس، ثم يصلى على النبى ﷺ ويوهب ثواب الطعام للموتى.

وفى خلال هذا الشهر تمنع الزينة، فتضع النساء زينتهن، ولا يأكل الناس اللحوم، ولا يقيمون ولائم الافراح، بل ولا يتم فيه عقود الزواج، وتمنع الزوجة من زوجها ان كان لم يمض على زواجهما أكثر من شهرين، ويكثر ضرب الوجوه والصدور، وشق الجيوب والنياحة، ويبدأ اللعن على معاوية وأصحابه ويزيد وسائر الصحابة.

وفى العشر الأول من الشهر: تشعل النيران، ويتواثب الناس عليها، والأطفال يطوفون الطرقات، ويصيحون: ياحسين يا حسين، وكل من يولد فى هذا الشهر يعتبر شؤما سيىء الطالع، وفى بعض المناطق تدق الطبول والدفوف، وتصدح الموسيقى وتنشر الرايات، وينصب الضريح ويمر الرجال والنساء والصبيان من تحته، ويتمسحون بالرايات ويتبركون، معتقدين أنهم بذلك لا يصيبهم مرض وتطول أعمارهم.

وبعض البلدان يخرج الناس فى ليلة عاشوراء معصبين عيني الرجل يطوفون الطرقات فإذا قاربت الشمس على البزوغ عادوا إلى بيوتهم.

وفي يوم عاشوراء تطهى أطعمة خاصة، ويخرج أهل القرى والمدائن الى مكان خاص يسمونه (كربلاء) فيطوفون حول الضريح الذى يقيمونه ويتبركون بالرايات وتدق الطبول وتضرب الدفوف، فإذا غربت الشمس دفن هذا الضريح، أو ألقي فى الماء، وعاد الناس الى بيوتهم، ويجلس بعض الناس على الطرقات بمشروبات يسمونها (السلسبيل)، ويسقونها للناس بدون مقابل، ويجلس بعض الوعاظ فى الأيام العشر الأول فيذكرون محاسن الحسين، ومساوىء ينسبونها لمعاوية، ويزيد، ويصبون عليها وعلى أصحابها اللعنات.

ويروون في فضل عاشوراء وشهر المحرم أحاديث موضوعة وضعيفة وروايات مكذوبة.

وبعد أربعين يوما من عاشوراء، يحتفلون يوما واحدا يسمونه الأربعين: يجمعون فيه الأموال، ويشترون بها أطعمة خاصة يدعون الناس اليها.

وهذه البدع تعمل في الهند والباكستان، وفي البلدان التي يقطنها الشيعة ولاسيما ايران والعراق والبحرين. (١)

وإقامتهم لحفلات العزاء والنياحة والجزع، وتصوير الصور، وضرب الصدور، وما أشبه ذلك مما يصدر منهم في يوم عاشوراء وما قبله من شهر محرم، انما يعتقدون بذلك القربة الى الله وتكفير السيئات والذنوب التي صدرت منهم في السنة كلها، ولم يعلموا أن فعلهم هذا مما يوجب الطرد والابعاد عن رحمة الله تعالى.

وصدق الله تعالى القائل في محكم كتابه: ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ...... ﴾ الآية (٢).

وقال عز من قائل: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ (٣).

☆☆☆

(١) يُراجع: تحذير المسلمين عن الابتداع والبدع في الدين ص (٢٨٠، ٢٨١).

(٢) سورة فاطر، الآية: ٨.

(٣) سورة الكهف، الآيتان: ١٠٣، ١٠٤.